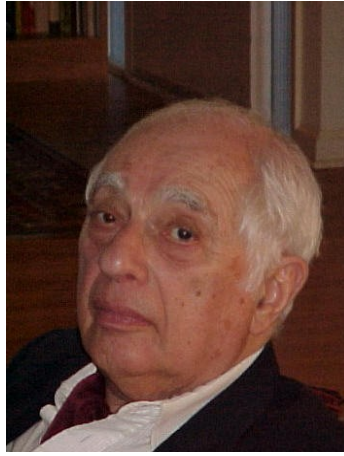




أوروبا ستصبح مسلمة مع نهاية القرن

تحت هذا العنوان كتبت اليومية الالمانية Die Welt
في لقاء أجرته مع برنارد لويس **Bernard Lewis**
المتخصص بشؤون الشرق الأوسط والعلوم الإسلامية
البالغ من العمر 88 عاما درس علوم الشرق الأوسط
في جامعة الأمريكية **Princeton** حتى عام 1986



في **Princeton** مع **Bernard Lewis**

أجرى اللقاء **Wolfgang G. Schwanitz**

سؤال: في كتابكم الأخير (تناقضات أتاتورك) ذكرت انه بعد هزيمته في الحرب أسس تركيا وقاوم الغرب ولكنه مهد الطريق للاستفادة من الحضارة الغربية هل هذا ما يحدث في العراق؟

جواب: ليس تماما أتاتورك رحل المستعمرين و بنا الجمهورية ثم ذهب غربا أما في العراق عزلت الدكتاتورية من قوة خارجية ولكنها فرضت أيضا من هذه القوى هي لا تحمل جذورها في الثقافة العربية الإسلامية وإنما تعتمد على نموذج غربي إلا وهو النازية

سؤال: ومتى كان ذلك؟

جواب: في عام 1940 استسلم الفرنسيون وحكومة فيشي كانت تابعة للامان وهكذا فتحت أبواب المستعمرات الفرنسية من لبنان إلى سورية للألمان الذين استغلوا الموقف لتوسيع سيطرتهم في الشرق العربي

سؤال: هل حقق الألمان نجاحا في العراق في البداية؟

جواب: نعم لان النظام الذي نصبوه هناك بقيادة رشيد علي الكيلاني في عام 1941 شكل ذروة انتصارهم .. هذا النظام كان في نمطه يشبه نظاما نازيا مد عوم من حركة شبيهة بالنازية التي صبت في حزب البعث. الثقافة الإسلامية تعرف الأوتوقراطية لكنها ترفض الاستبداد والدكتاتورية

سؤال: هل أدت التغييرات منذ القرن التاسع عشر إلى تعبيد الطريق لدكتاتورية البعث؟

جواب: بالتأكيد، حينها كانت الفكرة المسيطرة هي التحديث وأوروبا كانت مثالا يحتذى في ذلك ولكن ماذا عنى ذلك؟ تقوية السلطات المركزية وبذلك اكتسبت الدولة مزيدا من القوة وفي الوقت نفسه ضعفت القوى التقليدية الأخرى التي كانت تشكل ثقلا مقابلا، والتي نمت من داخل المجتمع، فالتجار و القبائل ورجال الدين كل هؤلاء لم تكن زعاماتهم معينة من قبل الدولة ولكنها نمت من النظام الاجتماعي

سؤال: كيف تقدر فرص السلام بالنسبة لفلسطين بدون صدام حسين؟

جواب: لقد تحسنت من العدم إلى فرص ضعيفة، الأطراف المعنية ترى الآن ما لم تجرؤ على رؤيته من قبل على سبيل المثال اظهر استطلاع في غزة عن من هو المسؤول عن تدهور الأوضاع أن فئة قليلة جدا أعادت ذلك إلى إسرائيل التي كانت السبب في كل شيء من قبل أما الآن يعتبر اغلب الفلسطينيين إن قيادتهم هي السبب وهذا يعني تقدم كبير

سؤال: هل تلعب وسائل الإعلام دورا في هذا؟

جواب: طبعاً إسرائيل دولة ديمقراطية و مجتمعها متنوع وخلال رحلتين وجدت أن جيران إسرائيل يتابعون اختلاف الآراء هناك الأمر المعدوم لديهم

سؤال: هل انتهى عصر ياسر عرفات؟

جواب: أتمنى ذلك، لكنه يملك قدرات تستحق الإعجاب للاستمرار. المشكلة طبعاً تكمن في استعداد الكثيرين لمساعدته أوروبا على وجه الخصوص

سؤال: هو رئيس صوري؟

جواب: هو أكثر من ذلك، انه يتحكم بكل شيء ويحصل على الملايين من الدولارات بشكل خاص من الاتحاد الأوروبي وبدون أي حساب

سؤال: الجدار الإسرائيلي على حدود وقف إطلاق النار 1949 ما يسمى بالخط الأخضر أو على حدود الأراضي المحتلة، هل هذه نقطة الخلاف والنقطة الحاسمة؟

جواب: الخط الأخضر ليس له معنى لأنه عندما نقرا اتفاق وقف إطلاق النار من عام 1949 نرى انه يقول بوضوح هذا خط وقف إطلاق النار وليست حدود

سؤال: لقد أدانت الأمم المتحدة بناء الجدار؟

جواب: كان الأمر مقتعاً أكثر لو إن المجلس كان منصفاً أكثر. حيث أشار القرار بكثير من التحيز وبشكل مقتضب إلى مشكلة الإرهاب و العمليات الانتحارية التي كانت السبب الرئيسي في بناء هذا الجدار. إسرائيل موجودة منذ زمن وبدون جدار. انه تعبير عن حالة اليأس وردة فعل على العمليات الانتحارية كان على الأمم أخذ ذلك بعين الاعتبار

سؤال: ماهي الشروط والقواعد للمفاوضات بين الطرفين؟

جواب: كلا الطرفين عليه الاعتراف بمشروعية وجود الآخر. عندما نقف على السؤال عن مساحة إسرائيل وأين تقف حدودها هذا الأمر يمكن التفاوض عليه عدا عن ذلك يجب القضاء على الإرهاب

لا ريب بان المشكلة الفلسطينية تشكل عاملاً مهماً للحكومات العربية لان المنطقة العربية تعاني اقتصادياً وشعوب المنطقة تعرف ذلك ويحملون محقين على حكوماتهم التي تحاول صرف هذا الغضب بإرجاع السبب للمشكلة الفلسطينية و في حال لم تكن إسرائيل موجودة. لا يختلف الأمر

سؤال: ماهو موقف إيران بالنسبة لعملية السلام؟

جواب: حكومة طهران مشكلة فهي قلبت الإسلام فهي ليست معادية فقط لليهودية وإنما المسيحية أيضاً مع أن القرآن يدعو للتسامح وهي تساعد منظمات إرهابية مختلفة في لبنان وفي غزة

سؤال: لقد تنبأتم بثورة الخميني عام 1979 بماذا تتنبؤون للمستقبل الآن؟

جواب: ثورة ديمقراطية في إيران وفي العراق ولكن الأمر لن يكون سهلا ولا سريعا

سؤال: هل حسنت الثورة الإسلامية في إيران الأوضاع في إيران؟

جواب: لا، المستوى المعيشي من جميع النواحي قد ساء، الحريات قلت، الحد الأدنى لزواج الفتيات كان 18 عاما في هذه الدولة أصبح 9 سنين، اعتمادا على الشريعة الإسلامية

سؤال: العربية السعودية أطلقت ماردا من الزجاجة السحرية هل تستطيع إعادته؟

جواب: بالكاد. الوضع يزداد حدة، والمتطرفون يعرضون أنفسهم على صفحات الانترنت الحركة الوهابية أظهرت نفسها كحركة متطرفة بشكل كبير ومتعصبة وتستخدم العنف وهذا ليس من الإسلام. الآن يوجد متطرفون يذبحون المسلمين أثناء الصلاة وهذا الصورة الوهابية الجد يده للإسلام

سؤال: هل يساعد تحسين التعليم في الدول العربية على تخفيف العقد التي يحملها العرب اتجاه الغرب؟

جواب: نعم لأنهم أناس موهوبون وقديما كان منهم أفضل العلماء ولكنهم تأخروا بعد ذلك. السبب في ذلك أن المجتمعات الإسلامية في العصور الوسطى كانت فاعلة و تحمل القدرة على الإبداع ولكن لماذا انزوت نفس المجتمعات في التجمد الفكري؟ هناك عدة أسباب كما يقول البعض التراجع الاقتصادي و اكتشاف أمريكا وهذا يفسر تقدم أوروبا لقد اكتشفوا العالم الجديد مع ثرواته و تمكنوا من تحقيق التقدم التقني الذي صنع أوروبا الحديثة.

ولكن لماذا لم يكتشف العرب أمريكا؟ هم أيضا كان يملكون سوا حلا على الأطلنطي

سؤال: الأوروبيين بنوا سفنا للأطلنطي أما المسلمين اكتفوا بالبحر الأحمر والمحيط الهندي

جواب: تماما وبذلك كانوا أكثر استعدادا

سؤال: هل شكل دور المرأة عاملا آخر؟

جواب: نعم. إحدى النجاحات الكبيرة للدين المسيحي كان انه تقبل عدم تعدد الزوجات باقي المجتمعات سمحت بالتعدد. وبهذا كان الدين المسيحي أول دين في العالم الذي سمح بالزواج من واحدة فقط.

وكما يقول بعض المؤلفين الأتراك أن المرأة ليست فقط نصف المجتمع وإنما هي ام النصف الآخر فالأطفال يعيشون حياة أفضل إذا كانت أمهم متعلمة على أن تكون الأم أمية ومع ذلك شهدت المناطق الإسلامية في بعض الفترات ازدهارا

سؤال: ربما عومل النساء في صدر الإسلام معاملة أفضل بكثير عن المعاملة فيما بعد؟

جواب: نعم هكذا كان. في العائلات الملكية في أوروبا كان النساء لهم أهمية كبيرة والأمهات كن معروفات في شجرة العائلة عند العثمانيين غالبا لا يعرف اسم إلام وكن على الأغلب خليات للرجل فلم يكن الأمر كما كان في العهد الأموي حيث كانت الأمهات نساء أحرار نظام الحريم أتى فيما بعد

سؤال: الإسلام بدا على انه الداعي للسلام في المناطق التي أنتشر فيها؟

جواب: بالتأكيد مع انه قامت حروب كثيرة بين السلاطين العثمانيين والفرس ولكن هذا شيء لا يذكر بالمقارنة مع الحرب التي قامت في أوروبا، التي تسببت حروبها أيضا في التطور التقني عدا عن ذلك كان على الأوروبيين تعلم أكثر من لغة ليتمكنوا من التفاهم فيما بينهم. في الدول الإسلامية كان هناك فقط ثلاث لغات التي كانت تلعب الدور الأساسي العربية والفارسية والتركية الأوروبيون وجب عليهم ليس تعلم لغات جيرانهم فقط وإنما لغات أجدادهم ليستطيعوا فهم الكتب القديمة مثل الكتاب المقدس كاليونانية والعبرية

سؤال: أي دولة يمكن أن تكون في قالب النظام التعليمي، العراق، فلسطين، مصر، أم تركيا؟

جواب: قبل عدة سنوات أشرت إلى تونس ولكن هناك تسوء الأوضاع الآن، الدولة لم تعد ليبرالية كما قبل من قبل كانت تونس تعد من أفضل الدول من حيث الانفتاح والتربية وحقوق المرأة الآن تراجعت تونس على عكس المغرب

سؤال: هل ستستمر المعركة ضد القاعدة عشرات السنين؟

جواب: اعتقد أن النتائج غير مضمونة وإن الحرب على القاعدة ستكون عملية طويلة. علينا أن نضع في الحسبان أن القاعدة بإمكانها أن تنتصر فلديها كثير من الأنصار في أوروبا بشكل متعمد وغير متعمد، المتعمد منها الأقلية الإسلامية التي تزداد نموا في أوروبا، تماما كما كانت الشيوعية التي أعجب بها الكثير من غير الراضين عن الوضع في الغرب لأنها بدت أنها تعطيهم أجوبة وحلول مقنعة لمشكلاتهم. هذه القوة الجاذبة يملكها الإسلام المتطرف على الأفراد

سؤال: هل سنشهد نظاما إسلاميا عالميا؟

جواب: تبدو الدول الديمقراطية تكره بعضها بعضا أكثر من العدو الخارجي الضعف التفرق يتحلمان الآن بالموقف الغربي. والسياسة الأوروبية لا تساعد في حل هذه المشاكل وبالخصوص السياسة الألمانية والفرنسية

سؤال: هل تعتقد بان القاعدة تملك القدرة على عمل مثل 11 سبتمبر؟

جواب: بالطبع، قبل ذلك كان هناك العديد من الهجمات على منشآت أمريكية، ولم تلق هذه الهجمات الرد المناسب بذلك قويت بعد هجمات 11 سبتمبر صدموا بالقوة الأمريكية في أفغانستان والعراق ولكنهم رؤوا بعد ذلك ضعفا وتشتتا في الموقف الغربي، فقويت عزيمتهم من جديد وبدؤوا من جديد. على سبيل المثال في اسبانيا التي سحبت قواتها من العراق بلا شك يمكن وقوع هجمات جديدة

سؤال: ماهو السبب في تباعد المواقف بين الاتحاد الأوروبي وأمريكا؟

جواب: في هذا الشأن يستطيع الاتحاد الأوروبي أن يغير اسمه إلى اتحاد الحساد، من الطبيعي أن يشارك الأوروبيون المسلمين أو أن يتفهموا شعورهم لأن الأوروبيين أنفسهم لديهم كثير من التحفظات على أمريكا التي سبقتهم بمراحل

سؤال: اين يمكن أن تكمن مواطن القوة في السياسة الألمانية الشرق أوسطية؟

جواب: ضاحكا، في الحكمة، بان توازن السياسة الفرنسية الغير عاقلة و العاطفية

سؤال: هل سيشكل الاتحاد الأوروبي قوة عالمية في مقابلة الولايات المتحدة؟

جواب: لا، بجانب الولايات المتحدة سيكون هناك لاعبين على الصعيد العالمي، مثل الصين والهند وروسيا إذا عادت إليها الصحة فالتأكيد لا يعرف أحدا كيف سيكون النظام في موسكو ولكن بالتأكيد ليس شيوعيا

أوروبا ستكون جزءا من المغرب العربي المعطيات التي توحى بذلك الهجرة والعوامل الديمغرافية فالأوروبيون يتزوجون متأخرا ولا ينجبون أو ينجبون القليل من الأطفال بالمقابل هناك هجرات بشكل كبير فالأتراك في ألمانيا والعرب في فرنسا والباكستاني في إنجلترا هؤلاء يتزوجون مبكرا وينجبون أطفالا بكثرة. وعلى هذا المنوال ستصبح أوروبا حتى نهاية القرن 21 تحوي على أغلبية إسلامية